

عصام بن شلال

# ديوان: الالتزام الأخير وفصائد أخرى

شعر

موقف للنشر



أرسلتني ربة الشعر :

مَسَحَتْ بِكَفِّ الْمَاءِ

فوق جبينني

وتلت عليّ

قصائد التكوين

أهدت إليّ اسماً شفيفاً

ليس لي

في شهوة الأسماء

ما يُغرينني

نادت عليّ :

خذ القصيد برقة

واتلُ الهوى؛

فالحبُّ أوَّلُ دينِ  
لا تحفظِ الأسماءَ،  
وافقه سرَّها السامي؛  
لتذكرها بلا تخمينِ  
والسيفِ والقرطاسِ  
والقلبِ الذي ضيَّعته  
والثَّينِ والزيتونِ  
إنِّي وهبْتُكَ مُعْجَزَاتٍ...  
أحرفاً  
كافٌ تُفْتَشُّ في الصدى  
عن نونِ  
آتِيَّتِكَ الصحراءِ  
تغدو جنةً

لَوْ خُضَّتْهَا بِخَيَالِكَ الْمَجْنُون

فَاللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْوَجُودَ

كَلُوحَةٍ

وَأَنَا خَلَقْتُ الشَّعْرَ

لِلتَّلْوِينِ

يَا رَبَّةَ الشَّعْرِ

اعْذِرِينِي فِي الْهَوَى

مَا زِلْتُ ...

مُحْتَاجًا لِمَنْ يَهْدِينِي

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ (الْكَلِيمَ)

لَنَاظِرٌ لِلْحَسَنِ

حِينَ السَّمْعُ كَانَ عَيُونِي

تَاهَتْ نُبُوءَاتُ الْغَرَامِ

على الهدى  
وضلالُ ما أوحيتِ  
كم يغويني..  
فأتيتُ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ  
عاشقا أسعى  
على ماءِ الرؤى كحنين  
أسري...  
فيسبقني الصبايحُ إلى قري  
خَضَعْتُ لِنَوْمِ الْعَقْلِ  
منذ قرون!  
أسقي قلوب الخائفينَ  
مِنَ الندى  
كي يدركوا الذهبَ

الذي في الطين  
ما الحكمة المثلّى سوى أسطورة  
رُسمت أحاديذا  
بوجهٍ حزينٍ  
جلت عن العميان  
وارتسمت سها للمبصرينَ  
يظلُّ غير مبين  
ما أوضح الرؤيا  
التي أوّلَتْها  
وأَجَلَّ معناها عن التبيينِ !  
أتلو أواخر ما تنزل من قَصَائِدَ  
للألى بقلوبهم سمعوني  
أنصفتُ شعري

مانعا تحريفه  
والناس في  
تأويله ظلموني!



تَبْتَئِلْ إِلَى سَيِّدَةِ الْمَعْنَى :

مَا بَيْنَ أَنْشُودَةِ الْأَغْرَابِ

وَالْوَطَنِ

بَحْرٌ عَمِيقُ الْأَمَانِي

تَائِهٌ السَّفِينِ

يَخْتَارُ شَاعِرَهُ الْأَشْهَى

لِيُغْرِقَهُ

كَيْ يَغْسَلَ الْحُزْنَ

عَنْ إِنْسَانِهِ الْوَاهِنِ

لَكُمْ تَرَحَّلَ

فِي (أَرْضِ الْيَابِاسِ) شَذًّا

كَبَاحِثٍ عَنْ بِلَادِ

فِي مَدَى الزَّمَنِ

لَمَّا تَفَرَّقَتِ الْأَدْيَانُ  
ذَكَرَهَا بِأَتَمِّهَا قَبْلَ دِينِ الْحَبِّ  
لَمْ تَكُنِ  
تَمُوتُ أَسْمَاؤُهُ الْأُولَى  
فِيَعْتُهَا بِسِمَةٍ  
تَتَحَدَّى آخِرَ الْمُحَنِّ  
يَنْسَى فَتَوْقُظُهُ الذِّكْرَى  
لَتَمْنَحُهُ فِي الْمَسْرَحِيَّةِ دَوْرًا  
مُّطَلَقَ الشَّجَنِ  
تَقُولُ سَيِّدَةُ الْمَعْنَى لِشَاعِرِهَا:  
أَنَا الَّتِي كُلَّمَا أَغْمَضْتَ  
تُبْصِرُنِي  
أُظِلُّ أَغْنِيَهُ  
تَحْكِي الْخُلُودَ

وإن سَدَّتْ أُنَامِلُكَ الْآذَانَ

تَسْمَعُنِي

عُدْ مِنْ خِيَالِكَ

إِنِّي جَنَّةٌ ذَبَلْتُ أُلُوَانُهَا،

عُدْ غَمَامًا كَيْ تَلَوَّنِي

إِنِّي تَرَابٌ

تَجَنَّبُ حِينَ تَزْرَعُهُ

أَنْ تَتْرَكَ النُّطْفَةَ الْبَيْضَاءَ

فِي الْكَفَنِ

فَقَالَ :

لَا تَعِزَّنِي لِلْحُزْنِ قَافِيَةٌ لِتُسَعِّدِيهِ

سَوْى أَنْشُودَةِ الْوَطَنِ

كُونِي كَأَسْطُورَةِ الْعِشَاقِ

تَقْرُؤُهَا أَحَدًا فُهِمَ  
كَلِّمَا اشْتَاقتُ إِلَى الْوَسَنِ  
لَوْلَا نَبِوءُ أَتَكَ الْخَضِرَاءُ  
مَا اتَّسَعَتْ بِلَادُ رُوحِي  
وَلَمْ أُشْرِقْ وَلَمْ أَكُنِ  
تَخُونُ أَوْ صَافَكَ الْأَسْمَاءُ

ثَانِيَة

فَمَنْذُ آدَمَ  
كَمْ قَالَتْ وَلَمْ تُبْنِ  
عَلَّمَتْنِي  
أَنْ أُعِيرَ الْجُرْحَ بِسْمَتِهِ  
وَأَنْ أُجِيبَ ضَلَالَاتِي  
لِتَهْدِيَنِي  
وَأَنْ أَقَارِبَ أَحْلَامًا تَبَاعَدُنِي

ديوان : الالتزام الأخير وقصائد أخرى

حتى يصير  
منالُ الحلمِ من سُني  
ما زلتُ أسألُ  
أنسام الهوى عبثا :  
هل سوف يُكْمِلني  
ما كان يَنْقُصُني ؟

## الالتزام الأخير :

تُهدّني الأمنياتُ  
التي حملتها الأغاني  
البريئةُ من أدمعي الموسميّة  
ولستُ أنا من بكى..  
ذاك ظلي..  
الذي لم يعد يقتفيني !  
فمالي أسافر دون ارتياح...  
إلى كل شيء بعيد ؟  
ومالي أهدهد ذا الولة  
السرمدِيّ بأغنية...  
لم تزل حرّةً  
من جميع الأغاني

التي حاكها العازفون الأوائل ... ؟

كانّ القصائد محمولة البوح ...

مذ خطّها المستحيل ...

ومذ صار للبحر

أنشودة السفن الراقصات،

على وتر الموج ...

ضاعت موائئه ...

واستحالت شواطئه كالقوافي ...

وأبحر ذا القلبُ

في صمته الساحلي ...

أنا الفيلسوفُ

الذي ضاع منه السؤال ...

فمالي أكّدسُ

في الحبّ هذا اليقين ؟؟

وللشوق منطقه العاطفي...؛

الذي جُنَّ فيه المحال...

قريبا...

ستورق كل القلوب

التي زارها الاشتياق...

ولكنه...

لم يجدها هناك ولا هاهنا !

أين مني حبيب...

تواري بقلبي بعيدا... بعيدا

كريح تُطَيِّره...

نحو منفى عميق...

فأين الذي كان مني ؟

وأين الذي لم أكنه ؟



ديوان : الالتزام الأخير وقصائد أخرى

قريبا سأمنح للعشق مني

التراما أخيرا...

وأمضي..

## مدينة تخشى العتمة :

(سیرتا)

وقد أطفأت آخر نجمه

ودّعتها طفلاً يُودّع أمّه

للتيه درّي

والحبيبة فارقت

لا غير أبهة.. ولا مهتمة !

من يوم مولدها

المدينة طفلة لا تؤنس الغرباء

تخشى العتمة

في قلبها القطبي

تُطفئ ریح من شوقا إليها

يرحلون كنسمه

مَنْ يَجْلِبُونَ النُّورَ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ

وَيُضَيِّقُونَ بِهِ

حُدُودَ الظُّلْمَةِ

فَأُولَئِكَ التَّعَسَاءُ

لَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ

أَنْ يَفْتَحُوا

يَوْمًا كِتَابَ الْبِسْمَةِ !

وَاللَّيْلُ فِي حِفْلِ الْهَزِيمَةِ عَازِفٌ

جَرَحَ الْكِمَانَ

فَظُلٌّ يَنْزِفُ نَعْمَةً...

هَلْ تَدْرِكُ السَّحْبُ الشَّرِيدَةُ

أَنْ فِي أَمْسِ الْغَرِيبِ غَدَا

يَحْقُقُ حُلْمَهُ ؟

أَنَّ الَّذِينَ فَسَّوْا عَلَى عُشَاقِهِمْ

لَنْ يَفْتَحُوا

الْقُدُسَ الَّتِي فِي الضَّمَّةِ

أَنَّ الذَّنَابَ

الْناهِشِينَ سَلامَنَا لَنْ يَدْرِكُوا

أَنَّ الْبَرَاءَةَ حِكْمَهُ

فَالْقَلْبَ مِنْ قَبْلِ الْقَصِيدَةِ

شَاعِرَ نَثَرِ الْوَجُودِ

لَكِي يُجَدِّدُ نَظْمَهُ

وَالشَّعْرَ رِسامَ

خَبْتِ أَلْوَانِهِ

سَيَسِيلُ جِرْحًا

كِي يَوَاصِلَ رِسمَهُ...

هجرة للحلم :

غدا

سيهاجر المقتول حيّا

ويحملُ في مشاعره بلادَه

سينسى

حين تذكره مرايا

تناسّت أن تعيدَ له

فؤادَه

سير حلُ عن قلوب الحقد حبا

لمن يهوى

يعدُّ الشوق زادَه

ويفتح في بلاد الحلم

قدسا وأفئدةً

ويمنحها السياده  
سيبكي ثم يضحك ثم يبكي...  
على الخطأ القديم  
إذا أعاده!  
ويدهش حزنه  
فيصير عنه غريبا  
حين يقترب السعاده...

ارتحال إلى وطن من حروف :

يا من جعلت المستحيلَ

ورائي

ومنحتني وطنا

على أهوائي

ما سوف يأتي

من سنين البؤسِ

لن يرقى بنا

لَمَنَازِلِ البؤساء

ما سوف يأتي ...

قد مجرَّ خطيئةً

هل نُصلِحُ الدُّنيا بلا أخطاء؟

أوليسَتِ الدنيا

سوى تَفَاحَةٍ صفراءَ ؟  
تعرفُ سرَّها حَوَائِي  
ما أدركت حَوَاءَ بعدُ  
بأنَّها خُلقت  
لأجل ولادتي وفنائِي  
ولأجلها  
مازلتُ أرسِلُ هدهدي...  
لكنَّه يأتِي بلا أنباء !  
يا شوقُ ..  
لا تنزلْ بقلبي إنَّني  
لم ألقَ أحبابًا  
بقدر وفائِي  
واتركُ شرايين التُّرابِ نَدِيَّةً



فبأيِّ حقٍّ تستحلُّ دمائي ؟

فاليومَ قد نضحَ الإناءُ

بما حوى

فَبِمَ سينضحُ يا تراه إنائي ؟

فاملاً كؤوسي

أيِّ شيءٍ غيرها

فالخمرُ أصبحَ طعمها

كالماء

ثمل الزمانُ

وللحزين طقوسه

فمتى سيضحكُ بعد

طول بكاء ؟

يا دار جدِّي ما بقيتُ أنا أنا

وإذا بقيتُ هنا  
يزيد بلائي  
من بعدما أن ارتحالي  
لم يعدْ في وُسْعِ قلبي  
أن يظلّ ورائي  
لي ما يشاء الحظّ  
فوق مشيئتي  
والصبرُ ليس يزيلُ  
كلَّ شقائي  
يا صرخةَ الناي الجريح  
تريثي  
حتى ألممَ منْ هنا أشلائي  
كي أمنح التاريخَ

بعض ملاحني  
إذ أبعثُ الفينيق من مينائي  
لن يبلغ الرومانُ  
من قرطاجتي شبرا  
إذا زينتُها بدمائي  
إنَّ الحضارات التي  
علمتها ما الأبجدية  
بادرتُ بعدائي!  
يا شعرُ...  
إنِّي قد ذكرتُ أحبَّتي  
فنسيْتُ ما علّمتُ من أسماء!  
أسطورةُ اللغة القديمة  
أصبحتُ محذوفةً

مَنْ مَعْجَمِ الْإِيْمَاءِ  
كَلِمَاتُ هَذَا الشَّعْرِ  
لَيْسَتْ أَحْرَفًا  
فَالشَّعْرُ يُشْبِهُ أَعْيْنَ الشَّعْرَاءِ!  
وَأَرَاهُ مَنْفَايَ الْجَمِيلِ  
وَصَاحِبِي  
وَمُخْلِصِي  
مِنْ وَرْطَةِ الْعُقْلَاءِ!  
فَغَدًّا سَأَدْرِكُ أَمْنِيَاتِي  
دُونَ أَنْ يَضْطَرَّنِي تَعْبِي  
إِلَى الْإِغْفَاءِ  
وَفِي غَدٍّ سَأَفْهَمُ  
مَنْ كَلَامِ الرِّيحِ مَا يَرُؤُونَهُ

ديوان : الالتزام الأخير وقصائد أخرى

عن حكمة الصحراء  
وغداً ستولدُ من قناديلي  
التي خمدت  
أبائيل من الأضواء..

غنائية مبللة بالشوق :

أغني لتلك البلابل

يُسكتها القهرُ،

يُشبهها حجرٌ من بقايا المدائن

يقتلها الصمتُ قبل المماتِ

أغني و صوتي مثذنة

حملتها العواصف نحو

الشوارع و الطرقاتِ

كأني أسافر للعشقِ

والعشق بين ضلوعي

فلا من صديق

يريني الطريق

ولا من طريق

يريني الصديق  
فكيف السبيل لأبلغ ذاتي ؟  
أنا الحبُّ ...  
ضيّعني الشوقُ يوماً  
وأنيُّ فتى قد أضاع ؟  
على شرفة الأمس  
ردّدتُ كل المواويل  
ما كان منها  
وما لم يكن  
مُشهرًا كلماتي  
بوجه السكوت  
فكمْ كان صعباً غنائي  
كميلاد قافية

دون أمّ، ولا لعةٍ  
تحتوي صرخاتي  
أيا ربة شعر ما زلتُ  
أسمو لأوراسِ روحي  
لعلّي أنال خلوداً مُنيفاً  
وأقذف تفاحةَ الأمنياتِ  
سأقتلعُ الآنَ كلَّ جذورِ  
التوهُمِ قبلَ تصلُّبها  
في عروقي ...  
هنالك ...  
واعدني الحلم،  
في الشاطئ الواقعي  
ولكنه جاء بعد  
وفاتي !



الحسّون الذي يحنّ إلى القفص :

حُرُّهُ هو الآنَ...

يمضي حيثما شاء

مثل النسائم

لا يختارُ ميناءَ

يطيرُ ...

والريّحُ ترجو لو تصاحبه

فلا تصادفه...

إلا إذا جاء

يرافقُ الغيمَ صُبْحاً

ثمَّ يغبطُهُ قلبُ الغمامِ

على أنْ آبَ إمساءً

يُسامرُ القمرَ الفضيَّ

مؤتلقا،  
وتمّ يمنحُ  
للنجات لألاء  
تملّقه عيون البحر..  
فاتسعت كقلبه  
حاملا فيه الأحباء  
والموجُ ينسجُ موسيقى الغيابِ  
كما يشاؤها الحزنُ ...  
كيما يُشعل الماءُ  
أذكرُ البحر أحداقا  
تراقبه ...  
شوقا وما عرفت  
مذ ذاك إغفاء

تظلّ تغريبة الأرواح راحلة

في غيب

ليس يفنى ، (خبط عشواء)

يحيطها قفص الأشواق

يطلقها

غرامها

يستحيل التيه إغواء

حتّام لا تجد الأشواق

أجنحة؟

حتى تبلغها الطيف الذي ناء

## حبنا يكفي :

أثري على جلد الصخور يخلد الذكرى

و من خاف الهوى يُخفي

لما أفكر في الرجوع حبيتي

أجدُ الجسورَ تهدمت خلفي

ما زال يدفعني هواك إلى التردد

فالتحدي كان دون توقُّع الضعف

عيناك باركتنا رحيلي

... راقبي موتى المؤجل

... باركي حنفي

ما زال ظلك... لم أجده

لعله طيفي

هل للتوهم جزء صدقٍ قابل

ديوان : الالتزام الأخير وقصائد أخرى

للكرض أحياناً إلى الزيف  
لا شيء يختصر الطريق إلى الحقيقة  
كالخيال وريشة الوصف  
أنسى... تذكرني الرحيل  
تركت خلفي عقدة الخوف  
اليوم لن أحتاج زاداً  
حبنا يكفي.

بسمتان و دمعتان :

أجلٌ... لي بسمتان  
وللهوى وهم الحبيبة..  
في مدى الشوق  
ولي غيمٌ لذاك القحط...  
لي ولهي العريقُ  
وما تبقي في رحاب الروح  
من غرقٍ يراودها  
ومن أفق بلا أفق..  
أجلٌ... لي بسمتان  
جديدتان .. قديمتان  
كما الزمان  
ودمعة يأوي إليها القلبُ

من هذا العذاب العذب  
حين عرجتُ  
بين مدارج العشقِ  
وطوّفتُ السنينَ كأنني  
أسري إلى الصلصال  
في روعي الذي يشاق للعتقِ  
أراقب نجمةً في النهر  
يغسلها ارتعاش الماء  
من كل الذي فعلته بالعشاق  
أمثالي بلا حقّ  
ويورثني المساء غيومه ويغيب  
في بحرٍ  
هفا للأعين الزُّرقِ

يُودِّعُنِي الْغِيَابُ  
وَيَسْلُبُنِي السَّحَابُ  
دَمِي ..  
وَيَسْلُبُنِي الصَّدَى  
نُطْقِي ...  
تَهيم الرِّيحُ فِي صَدْرِي  
وَزُوبَعَةٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ  
أَذْكُرُهَا .. وَأَنْسَاهَا  
سَيَحْمِلُهَا الْخَطَابُ  
غَمَامَةٌ تَبْكِي بِلَا عَشَقٍ  
لَدَيْهَا دَمْعَتَانِ يَتِيمَتَانِ  
جَمِيلَتَانِ قَدِيمَتَانِ  
كَذَلِكَ الْعَشَقُ ..



موعد معي :

وإني أتيتك

كالعاشقين الأوائل

أهيمُ على غيب الشوق

حينَ أقدّسُ ذا الوله

السرمدِي

...كأني بأوج المسافة

إذ ترتدني رؤاك الخفية

ألفي حجابا

كشلال نور

يُعمدنا.. بالندى

خطوةً ، وننال الذي نستلذُّ

الوصول إليه

وَعُدْتُ إِلَيَّ  
أَنَا أَنْتِ، أَنْتِ أَنَا  
لَا أَرَى  
الْفَرْقَ إِذْ صَرْتُ كُلَّ  
الْحَوَاسِ  
فَكَيْفَ تَغْلِبُ هَذَا  
الشُّعُورَ الْغَرِيبَ عَلَيَّ؟  
وَمِنْ أَيِّ عَطْرِ تَسْلَلُ؟  
حَتَّى اتَّجَهْتُ لَذَاكَ الشَّتَاتِ  
كَضَوْءٍ يَتِيهِ بِبَحْرِ الْغَيُومِ  
الَّتِي ضَيَّعْتُ غَيْثَهَا الْمَوْسِمِيَّ  
وَفِي حَضْرَةِ السَّيِّدِ الْمُسْتَحِيلِ  
اجْتَمَعْنَا عَلَى عَجَلٍ

وانتهتْ نشوة الروح ريحا  
ستحملنا للفناء العليّ  
صعدنا تلال الهوى ...  
تَلَّةً، ونرى قَمَّةَ الأمنيات  
على جبلٍ للتخفّي  
بهذا الضلال الجليّ  
يواعدنا الضوء ...  
لكنه لا يفي  
فاستَحَرَّ الظلام المكْدَّسُ  
بيني وبينك  
يا لغتي البكرُ  
إن رامك الموتُ يوما...  
فذا الشعرُ حيّ.

سلطان العارفين :

ويُدِيرُ كأساً من غرامٍ

كلِّها

إيقاعهُ الصوفيّ

يرحلُ

في أقاصي الروح

يفتح موسماً للوجدِ

والعطشى سُكّارى

والشوقُ جسرٌ للأمانِ

حيثُ يقطفُ

ما تبقىّ

من ثمار الخلد

من فردوسه الموجود

بين ضلوعه  
لما أحبّ ...  
وخالفَ الناسَ الحيارى  
ويدورُ درويشُ الوجودِ...  
وحولُه  
فيضُ من الأنوار  
يحمّله لأرضِ الغيب  
يبعده عن الصلصال  
والروحُ في الغيبِ  
ينصهر انصهارا  
لما تصوّفتِ الحروفُ الخضرُ  
فارقت القصائدُ شكلَها الذهبيّ،  
وارتسمتْ

بلونِ العشقِ  
في حديقِ العذارى  
من لم يذبْ بالشوقِ  
أحرقه الهوى  
من نشوة المأساة  
لم يسطعْ فرارا  
مازال في قلب الليالي  
من حنينِ الذكرِ  
ما يكفي ليوغل  
عبرَ سدره عشقه  
والباءُ ضاربةً ستارا...

الليل يمحو ما أقول :

نغمٌ تسرّب من خلالِ الضوءِ

في الأسماءِ فارتعشتُ

وحاولتِ الفرارَ من

المعاجمِ

سرّب من الكلماتِ تحتكِ عابرٌ

وغناؤكِ الفضيّ

يغرقُ في الهديلِ

وفي النسائمِ

والعطرُ إيّاءَ

توضاً بالحنينِ

السرمدِ

وبالندى المنسيّ

في صخب الغمام  
فهواك صوفيّ يسبحُ بالنجوم  
الدانياتِ قطوفهنَّ  
ويرتدي سهرَ المدائنِ  
والليلُ أحزنُ ما رَوْتُ  
أفراخُ فجركَ  
للسَّنا المرتابِ منْ  
غلسِ الأماكنِ  
والليلُ يمحو ...  
والقصيدةُ تبني عُشًّا  
بقلبِ النارِ  
تحرسُه المآذنُ  
في دفترِ النسيانِ ترسمُ



حُلِمَها بالماءِ  
والأسماءِ  
من لغة الغيابِ  
عن الغيابِ  
والليلُ يمحو ...  
صمتَ فاصلة الندى  
والنور يعبرُها إلينا  
مسرَّعاً ، وله سؤالٌ  
ليس يبحثُ عن جوابٍ  
أهي الحقيقة ؟  
تستهي صمتي  
وتسألني الكلام !  
الليلُ يمحو ما أقول !

ويرتدي الكلمات  
حتى كدت أرميها  
وأسكن للظلام  
والليلُ يمحو نفسه...!  
فالشمسُ أوراسية التكوين  
حينَ قطفتُها باحت  
بذاك السرّ  
وانحلّ الصبايحُ،  
كمثلِ سارية الغمام  
أنا راحلٌ في العطر لما  
أستعيرُ من النسائم سرّها  
المنسيّ  
في صخب العطور

والآن أمعنُ في غياب  
وبالمدى عطشٌ لجريي  
في رحاب الغيبِ  
نحو هُدى مُنيرٍ  
والليل يمحو ما عبرتُ  
وما سأعبر من متاهاتٍ  
أهيمُ بها على  
هذي السطور...

واندلع الظلام :

أخذتُ تُهَامِسُنِي الصَّخُورُ

وعانقَ الجسرُ الكسيرُ

كآبتي

كي يطرد الأحزان عنيّ

يتبخّر النسيان منيّ

حين يذكرني التمنيّ

فيعيدني لطفولتي

فحسبت أنّي ...،

قد نجوت من الزمان

ومن مسرّاتي وحزني

تُخَضِّرُ روحي حين أسقيها

حنينا،

يستفيقُ البرعمُ الغافي  
بقلبي ثم يزهر كلُّ عُصْنِ  
الآن أنجو من متاهات الأنا  
أبحرْتُ في الغيبيّ...  
أمرقُ من تراب الروح...  
أمرقُ من دمي الظمآن...  
تحضنني السماء  
لأعود لي  
صِفراً من الدنيا الهواء  
ثملاً لحدّ الصحو عُدت الآن  
تصبحني الحروف الهاربات  
من المعاجم...  
كي نغني

هيمان أنتعلُ السحاب  
وأرتدي هذا الغياب  
بذا المدى  
لا يُبصر القنديلُ شيئاً...  
ما رأيتُ أنا ملي  
وأنا أشير إلى النجوم!  
والآن أعطيتُ الموشحَ خرجة عربية  
من قبل موقعة العقاب...  
أودّعُ الحمراء؟؟  
واندلع الظلامُ...

## انعتاق :

ماذا أقول ؟... لمن أقول ؟

ستملك الأخطاء عذراً..

تمطر الأيام غدرًا..

تورق الأحرانُ شعراً..

والفصول هي الفصولُ

ماذا أقول ؟...

ومعظمُ الأسماء لا تسمو،

ولا تهوي بصاحبها،

ويُرهبها المثلُ..

وهناك آياتٌ تكرر نفسها

مثل الغروب..

فما البديلُ ؟

ماذا أقول؟ ...  
وأحرفي تهتزّ حين أكاد أمسكها،  
فتهرب من يدي ...  
كالطير تكسر خلفها معنى،  
وتبني آخرًا..  
والشعرُ موطنُها الجميلُ  
يا طائرًا يجدُ السماءَ صغيرةً كجناحه،  
وأمامك اعتذرَ الرحيلُ ...  
أَلَدَيْكَ تأويلٌ جديدٌ للضلال؟ ...  
وكيف يدركه الضليل؟ ...  
هل أصبح التاريخ حلمًا باهتا؟  
حتى يُؤوِّله الزمان،  
ولا تصدِّقه العقولُ !



..بمدينتي جسرٌ يوحدُ ضيقتين..  
قد افترقنا فوقه،  
وأماننا تيهٌ طويلٌ...  
نجد الدروب كثيرةً، وطويلةً...  
فبحقٍّ من خلق الدروب،  
لأَيِّ منفى صارَ يُمكننا الوصولُ؟  
إني أرى الطلل الجديد،  
وما رأيتُ قصيدةً،  
بُعِثَتْ بنفختها الطلولُ..  
أمسي بقايا شمعةٍ منسيةٍ،  
وغدي الهروبُ المستحيلُ  
وهنا بلا أملٍ تحاوُلُ شمعةٌ،  
أن تصنعَ الفجرَ البعيدَ... فلا تطوُلُ

وإذا تجاهلنا الظلام..  
فسوفَ يعرفنا الصباحُ  
...ولو يُطيلُ.

جسر إلى الفجر :

حمامتان..

على جسرٍ من الحجرِ  
ستحولانه قُرباناً

إلى القمر

إنَّ الجسورَ

امتداداتٌ تُوحِّدُنا بعدَ الشتاتِ

وُتُنَجِّينا منَ القدرِ

خلف الضباب

نداءٌ ظلَّ يدفعنا

نحو اختبار رحيلٍ

غير مُختبرٍ

بتنا حيارى..

أَصَارَ التَّيْهُ مَوْطِنَا ؟

أَمْ كَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْوِي

عَلَى السَّفَرِ ؟

وَكَيْفَ نَهْرَبُ مِنْ حَلَمٍ

يُهْدِنَا ؟

إِذَا تَنْزَلَ وَحِيًّا

سَاعَةَ السَّحَرِ

وَلَيْسَ يَفْقَدُ

هَذَا اللَّيْلُ قَسْوَتَهُ

وَلَا تَرَاكُمَ إِلَّا

فَوْقَ مُنْكَسِرٍ !

يَسْتَوْقِدُ النَّايُ لِحْنَا

بَاهِتًا ..

تَعَبًا..

ويختتم الشعرُ

كلَّ الحبرِ والصور

ويُطفئُ الشاعرُ القنديلَ

معتزلاً

من عادةِ الشوقِ

والأقداحِ

والسهرِ

حتى أتى هدهدُ الرؤيا

وأيقظه

وجاءه

من بلاد الغيب بالخبر

فقام ينفضُ عنه المستحيلَ

بلا خوفٍ  
ويهتف بالأشباح  
والمطر  
يا ليل غادرٍ شراييني  
فإنّ بها فجرًا  
سيصرخُ  
في ملحٍ من البصر  
سأستعيدُ سمائي  
كي ألوّنها بالأمنيات  
وأرضي شهوةَ النظرِ  
أما فؤادي  
سأسقي يأسه أملاً  
حتّى أخلّصه

ديوان : الالتزام الأخير وقصائد أخرى

من تُهمة الحجرِ  
جسراً إلى الفجرِ  
عادَ الآنَ تحمله حمامتانِ  
إلى أنظارٍ منتظِرٍ...





## الفهرس

أرسلتني ربة الشعر.....	3
تبَّتلُ إلى سيدة المعنى.....	9
الالتزام الأخير.....	14
مدينة تخشى العتمة.....	18
هجرة للحلم.....	21
ارتحال إلى وطن من حروف.....	23
غنائية مبلة بالشوق.....	30
الحسون الذي يحنّ إلى القفص.....	33
حبنا يكفي.....	36
بسمتان ودمعتان.....	38
موعد معي.....	41

44	سلطان العارفين ..
47	الليل يمحو ما أقول ..
52	واندلع الظلام ..
55	انعتاق ..
59	جسر إلى الفجر ..